

مقالة

موقف أهل البيت عليه السلام وعلماء الإمامية

من الغلو والمغالين

بقلم سامر محمد رشاد

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



والآيات والأخبار السالفة وغيرها. قد عرفت أن الأئمة عليه السلام تبرؤوا منهم وحكموا بكفرهم وأمروا بقتلهم، وإن قرع سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيء من ذلك، فهي إما مؤولة أو هي من مفتريات الغلاة).

٤- الشيخ الأنصاري، قال: (وأما الغلاة، فلا إشكال في كفرهم؛ بناء على تفسيرهم بمن يعتقد ربوبية أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد الأئمة عليه السلام).
٥- الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قال في معرض حديثه عن الغلاة ومقالاتهم: (وأما الشيعة الإمامية وأئمتهم عليه السلام فيبرؤون من تلك الفرق براءة التحريم... ويبرؤون من تلك المقالات ويعنونها من أشنع الكفر والضلالات، وليس دينهم إلا التوحيد المحض وتنزيه الخالق عن كل مشابهة للمخلوق).

٦- الشيخ المظفر قال: (لا نعتقد في أئمتنا عليه السلام ما يعتقده الغلاة والحوليين (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) بل عقيدتنا الخاصة أنهم بشر مثلنا، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، وإنما هم عباد مكرمون، اختصهم الله تعالى بكرامته، وجباهم بولايته، إذ كانوا في أعلى درجات الكمال اللاتقة في البشر من العلم والتقوى والشجاعة والكرم والعفة وجميع الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة. لا يدينهم أحد من البشر فيما اختصوا به).

٧- السيد الخوئي قال: (الغلاة على طوائف فمفهم من يعتقد الربوبية لأئمة المؤمنين أو أحد الأئمة الطاهرين عليه السلام، فيعتقد بأنه الرب الجليل وأله الإله المجسم الذي نزل إلى الأرض، وهذه النسبة لو صحت وثبت اعتقادهم بذلك، فلا إشكال في نجاستهم وكفرهم، لأنه إنكار لألوهيته سبحانه؛ لبدها أنه لا فرق في إنكارها بين دعوى ثبوتها لزيد أو للأصنام، وبين دعوى ثبوتها لأمر المؤمنين عليه السلام، لا اشتراكها في إنكار ألوهيته تعالى، وهو من أحد الأسباب الموجبة للكفر).
تكتفي بهذه الشهادات من كبار الطائفة الشيعية لما فيه تمام الغرض.

والخلاصة:

فإن أهل البيت عليه السلام وعلماء الإمامية كان موقفهم واضحاً وصريحاً من البراءة من الغلاة بكل صنوفهم وتوجهاتهم، وأنهم كفار مباح دهم، وحذروا المسلمين عموماً وأتباعهم خصوصاً من الانجرار وراء أفكارهم ومعتقداتهم.

المصدر: موقع ينابيع

محمد الصادق عليه السلام قال: (أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال فيستمع إلى حديثه ويصدقه على قوله، إن أبي حدثني، عن أبيه، عن جده عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام: الغلاة والقدرية).
ومثله قال الصادق عليه السلام: (احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإن الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا).

هذه بعض الأحاديث التي وردت في حق الغلاة والموقف الذي وقفه أهل البيت عليه السلام في إبطال فكرهم وكشف كذبهم وكشفهم للمسلمين وما يجب أن يتخذه في شأنهم.

■ موقف أعلام الشيعة من الغلو والغلاة:

في نفس المسار والنهج الذي سار عليه أئمة أهل البيت عليه السلام، جاءت كلمات وفتاوى أعلام الشيعة أيضاً، حيث حكموا بتكفيرهم والبراءة منهم، وإليك بعضها:
١- الشيخ المفيد، قال: (والغلاة من المتظاهرين بالإسلام، هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليه السلام إلى الألوهية والنبوة، ووصفوه من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد، وهم ضالال كفار حكم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الأئمة عليه السلام عليهم بالإكفار والخروج عن الإسلام).

٢- الشيخ الصدوق، قال: (اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله تعالى، وأنهم أشد من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة، وأنه ما صغر الله جلّ جلاله تصغيرهم شيء).

٣- العلامة المجلسي قال: (اعلم أن الغلو في النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليه السلام إنما يكون بالقول بالوهيتهم أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية أو في الخلق أو الرزق، أو أن الله تعالى حل فيهم أو اتحد بهم، أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله تعالى، أو بالقول في الأئمة عليه السلام أنهم كانوا أنبياء، أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول بأن معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي والقول بكل منها إحد وكفر وخروج عن الدين، كما دلت عليه الأدلة العقلية

فدخل الدخان عليهم فيها فماتوا. ومثله إن علياً عليه السلام أتاه قبر فقال له: إن عشرة نفر بالباب يزعمون أنك ربهم، قال: أدخلهم، قال: فدخلوا عليه. فقال لهم: ما تقولون؟ فقالوا: نقول: إنك ربنا وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي ترزقنا، فقال لهم: ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا وأعادوا عليه... ثم ساق الحديث إلى أن قذفهم في النار ثم قال علي عليه السلام:

إنني إذا أبصرت شيئاً منكراً أوقدت ناري ودعوت قبري

٢- إباحة دهم:

روى علي بن حديد المدائني قال: (سمعت من سأل أبا الحسن الأول: الإمام موسى الكاظم عليه السلام: إنني سمعت محمد بن بشير - وهو من رموز الغلاة - يقول: إنك لست موسى بن جعفر الذي أنت إمامنا وحجتنا فيما بيننا وبين الله تعالى. قال: فقال: لعنه الله ثلاثاً أذاقه الله حر الحديد قتله الله أخبث ما يكون من قتله. فقلت له: جعلت فداك إذا أنا سمعت ذلك منه

أوليس حلال لي دمه مباح كما أبيح دم الساب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللإمام؟ فقال: نعم حل والله، حل والله دمه وإباحة لك ولمن سمع ذلك منه، قلت: أوليس ذلك بساب لك؟ فقال: هذا ساب لله وساب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي سب ليس يقصر لأبائي وسابي، وأبي سب ليس يقصر عن هذا ولا يفوقه هذا القول؟ فقلت: رأييت إذا أتاني لم أخف أن أغمز بذلك بريئاً ثم لم أفعل ولم أقتله ما عليّ من الوزر؟ فقال: يكون عليك وزره أضعافاً مضاعفة من غير أن ينتقص من وزره شيء، أما علمت أن أفضل الشهداء درجة يوم القيامة من نصر الله ورسوله بظهر الغيب ورد عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم).

٣- تحريم التعاطف معهم: فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حين جاءه هلاك أحد المغالين: (...). ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم.

٤- وجوب مقاطعتهم: عن الإمام الرضا عليه السلام (الغلاة كفار، والمفوضة مشركون من جالسهم أو خاطهم أو آكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج منهم أو آمنهم أو اتهمهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولايتنا أهل البيت.

ومثله عن الإمام الرضا حيث جاء ذكر الغلاة عنده قال: (لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم وابراؤا منهم برئ الله منهم)، وعن أبي عبد الله جعفر بن

عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الغلاة والمفوضة، فقال: الغلاة كفار.....).

٧- عقيدتهم في العبادات: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج فلا يقدر على ترك عاداته وعلى الرجوع إلى طاعة الله عز وجل أبداً).

٨- البراءة من رموز الغلاة:

تضافرت النصوص الواردة عن أئمة أهل البيت عليه السلام في ذم رموز الغلاة والمغالين والبراءة منهم للوقوف أمام تأثير هذه المقولات الفاسدة، نشير إلى بعضها:

قال الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام يوماً لأصحابه: (لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعوذة والمخاريق، إن المغيرة كذب على أبي عليه السلام فسلبه الله الإيمان، وإن قوماً كذبوا عليّ ما لهم أذاقهم الله حرّ الحديد).

وعنه عليه السلام قال: (إن بنائاً والسري وزيقاً لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه إلى سرتة).

وعن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: (كان بنان يكذب على علي بن الحسين عليه السلام، فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر (الإمام الباقر) عليه السلام، فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى (الكاظم) عليه السلام، فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، فأذاقه الله حرّ الحديد، والذي يكذب عليّ محمد بن فرات).

■ **تأنيب الجانب العملي:** وسنرى في هذا الجانب ما اتخذه أئمة أهل البيت عليه السلام وبحزم شديد ضد هذه العقيدة الهدامة وأتباعها:

١- العقوبة الجسدية: عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام لما قرع من أهل البصرة أنه سبغون رجلاً من الرط (هم جنس من السودان والهنود) فسلموا عليه وكلموه بلسانهم، فردّ عليهم بلسانهم، ثم قال لهم: إنني لست كما قلتم، أنا عبد الله مخلوق، فأبوا عليه وقالوا أنت هو، فقال لهم: لين لم تنتهوا وترجعوا عمّا قلتم في وتنبؤوا إلى الله عز وجل لأقتلكم، فأبوا أن يرجعوا ويتنبؤوا، فأمر أن تحفر لهم آبار فحفرت، ثم حرق بعضها إلى بعض، ثم قذفهم فيها، ثم حفر رؤوسها، ثم ألقيت النار في بئر منها ليس فيها أحد منهم

٢- براءتهم من الإسلام: قال الإمام الرضا عليه السلام: (.....) إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله تعالى).
وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام ذكر الغلاة، فقال: (إن من ينتحل هذا الأمر ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه).

٣- براءتهم من الإسلام:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن أبي حدثني عن أبيه عن جده أن رسول الله صلوات الله عليهم، قال: صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام: الغلاة والقدرية).

٤- إنهم كفار:

اتخذ أئمة أهل البيت عليه السلام صارماً من ظاهرة الغلو والمغالين، قد لا نجد ما يناظره في مسائل أخرى، فإنهم واجهوا ذلك بكل حزم وقوة، وقد تنوعت أساليبهم في ذلك وتصديهم لهذه المشكلة الخطيرة التي واجهت الفكر الديني عموماً، ومدرسة أهل البيت عليه السلام خصوصاً فتنوعت أساليبهم على جانبيين الجانب النظري والجانب العملي.

■ أولاً: الجانب النظري:

حارب أئمة أهل البيت عليه السلام هذه الفكرة وأبطلوا ما يستدل به المغالون، وبيّنوا فساد هذه العقيدة، وكما يلي:

١- التحذير من الغلو:

قال الإمام علي عليه السلام: (يهلك في اثنان، ولا ذنب لي: محب مفرط، ومبغض مفرط). وعنه عليه السلام: (يهلك في اثنان ولا ذنب لي: محب غال، ومفرط قال).

وعنه عليه السلام: (إياكم والغلو فينا، قولوا: إنا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم).

وقال عليه السلام: (لا تتجاوزوا بنا العبودية

ثم قولوا ما شئتم ولن تبلغوا، وإياكم والغلو كغلو النصارى فإني بريء من الغالين).

٢- لعنهم والبراءة منهم:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم اذهبهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً)، وعن الإمام الرضا عليه السلام: (لعن الله الغلاة، ألا كانوا مجوساً، ألا كانوا نصارى، ألا كانوا قدرية، ألا كانوا مرجنة، ألا كانوا حرورية).

٣- الغلاة شر خلق الله:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا).

٤- الغلاة وضاعون:

عن الإمام الرضا عليه السلام قال: (.....) إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله تعالى).
وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام ذكر الغلاة، فقال: (إن من ينتحل هذا الأمر ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه).

٥- براءتهم من الإسلام:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن أبي حدثني عن أبيه عن جده أن رسول الله صلوات الله عليهم، قال: صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام: الغلاة والقدرية).

٦- إنهم كفار:

علماء وأعلام

الشيخ

عبد الله المامقاني



■ اسمه ونسبه

الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد حسن ابن الشيخ عبد الله المامقاني.

■ والده

الشيخ محمد حسن، قال عنه الشيخ القفي في الكنى والألقاب: «الشيخ الأجل الفقيه الورع الشيخ محمد حسن ابن المولى عبد الله المامقاني النجفي، كان من أعظم العلماء الإمامية، مرجعاً للتقليد».

■ ولادته

ولد في الخامس عشر من ربيع الأول ١٢٩٠هـ في النجف الأشرف بالعراق.

■ دراسته وتدرسه

عند بلوغه الخامسة من عمره أخذته والدته رحمها الله إلى امرأة لتعلمه القرآن الكريم فأبت تلك المرأة، ثم إنه في اليوم التالي جاءت تلك المرأة لوالدة الشيخ وقالت بأنها رأت السيدة الزهراء عليها السلام في المنام وأمرتها بأن تعلم عبد الله القرآن، وبعد أن ختم القرآن الكريم بدأ بدراسة المقدمات العلمية على يد فضلاء النجف الأشرف، وقد اهتم به والده قدس سره إذ درّسه بعض كتب المقدمات مع أنه كان من أكابر فقهاء عصره، واستمر في دراسته مجداً ومتابراً حتى أتم السطوح لدى أبرز أساتذة الحوزة النجفية.

■ من أساتذته

١. والده الشيخ محمد حسن، ٢. الشيخ غلام حسين الدريندي، ٣. الشيخ حسن الخراساني، ٤. الشيخ هاشم التبريزي.

■ من تلامذته

١. السيد الحجة الكوهكمري، ٢. السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، ٣. السيد عبد الأعلى السبزواري، ٤. الشيخ محمد حسين السبحاني، ٥. السيد محمد مهدي الغريفي، ٦. الشيخ محمد رضا علي الأردوبادي، ٧. الشيخ محمد رضا فرج الله، ٨. السيد إبراهيم الموسوي التبريزي، ٩. السيد مرتضى المرعشي النجفي، ١٠. السيد علي أكبر الخوئي، ١١. الشيخ صادق التتكابني، ١٢. الشيخ جعفر السطري وغيرهم.

■ من مؤلفاته

١. تنقيح المقال في علم الرجال (أكثر من ٤٥ مجلد)، ٢. مناهج المثقين في فقه أئمة الحق واليقين (رسالته العملية (٣ مجلدات)، ٣. مقباس الهداية في علم الدراية (مجلدان)، ٤. منتهى مقاصد الأئام في نكت شرائع الإسلام، ٥. الدر المنضود في صيغ الإيقاعات والعقود، ٦. مطارح الأفهام في مباني الأحكام، ٧. مرآة الكمال لمن رام درك مصالح الأعمال، ٨. مخزن المعاني في ترجمة المحقق المامقاني، ٩. نهاية المقال في تكملة غاية الآمال، ١٠. ثحفة الصفوة في الحبوة، ١١. رسالة الجمع بين فاطميتين في النكاح، ١٢. رسالة إزاحة الوسوسة عن تقبيل الأعتاب المقدسة، ١٣. رسالة مرآة الرشاد في الوصية إلى الأحيّة والأولاد، ١٤. رسالة في أحكام العزل عن الحرّة الدائمة وغيرها، ١٥. رسالة وسيلة التقى في حواشي العروة الوثقى، ١٦. رسالة السيف البتار في دفع شبهات الكفار، ١٧. رسالة هداية الأئام في أموال الإمام عليه السلام، ١٨. رسالة إرشاد المتبصرين، ١٩. رسالة المسائل البصرية، ٢٠. الاثني عشرية.

■ وفاته

توفي في السادس عشر من شوال ١٣٥١هـ في مسقط رأسه، وصلى على جثمانه الشيخ باقر القاموسي، ودُفن في مقبرة آل المامقاني بالنجف.



واضطلحت الحركة العلمية فيها شيئاً فشيئاً بعد وفاته سنة ١٣١٢ هـ وخصوصاً بعد نقل الزعامة الدينية بعده إلى حوزة النجف الأشرف.

الحركة العلمية، وتوافدت إليها العلماء والطلبة، وغمرت فيها المدارس الدينية، واستمرت إلى قرابة عشرين سنة، وهي في أوج كبرتها العلمية في مختلف العلوم الدينية.

وجدير بالذكر أن حوزة سامراء العلمية، هي إحدى الحوزات العلمية التي نشأت بعد هجرة الميرزا محمد حسن الشيرازي المعروف باليوم الكبير في سنة ١٢٩١ هـ إلى سامراء، حيث ازدهرت على يده

إزاحة الستار

المدينة، وتراثها وطبع لأول مرة بعد تحقيقها من مخطوطة يتيمة، فضلاً عن المرجع الوحيد الذي قدم تفصيلاً شاملاً عن عمارات العتبة العسكرية المقدسة عبر العصور.

وأضاف الدكتور الاسدي، ان عملية التحقيق والطباعة استغرقت عدة سنوات، وتضمنت تحصيل المخطوطات، ومقابلتها، وتدقيقها علمياً ولغوياً، وطباعتها بأرقى حلة، متابعاً بالقول "ان المؤلف اعتمد على مصادر نادرة اندثرت بمرور الزمن، مما يجعل الموسوعة إضافة قيمة لا تقدر بثمن".

يذكر أن هذه الاعمال النيرة والجهود الكبيرة هي نتاج مركز تراث سامراء في إحياء التراث السامرائي وحفظ كنوزه العلمية والتاريخية، ليكون بين يدي الباحثين والمهتمين.

الهدى – سامراء المقدسة – أزاحت العتبة العسكرية المطهرة، الستار عن موسوعة "مآثر الكبراء في تاريخ سامراء"، التي تُعد أكبر وأشمل موسوعة تناولت تاريخ مدينة سامراء المقدسة.

جاء ذلك في حفل رسمي حضره الأمين العام للعتبة العسكرية المقدسة، الدكتور نافع جميل، والمشرف العام على مركز تراث سامراء، الدكتور مشتاق الاسدي، وأعضاء مجلس إدارة العتبة العسكرية المقدسة وكادر المركز.

وأكد الدكتور مشتاق الاسدي، أن الموسوعة من تأليف الشيخ ذبيح الله المحلاتي، أحد أعلام حوزة سامراء، الذي أقام فيها عدة سنوات، وجمع خلالها مادة علمية غنية عن المدينة وأعلامها وتمتاز الموسوعة التي تضم معلومات موسعة عن أئمة سامراء عليه السلام وأصحابهم، أعلام